شعرية الرسالة البكرية لابن زيدون

أ.م.د. شيماء هاتو فعل البهادلي
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة
رقم الموبايل : ٠٧٨٠١٢٠٧١١٦
alisalihalisalih@gmail.com

الخلاصة:

لا يختلف اثنان على شاعرية ابن زيدون فهو ينظم شعراً ويكتب نثراً ، وديوانه ورسائله خير دليل على ذلك ، وسوف ندرس في بحثنا شعرية الرسالة البكرية ؛ والشعرية تبحث في جمالية النص الأدبي ، وتكشف عن الجوانب الفنية والآلية والادوات الموظفة ، ساعين إلى الكشف عنها في رسالته بتفننه في انتقاء المتعاليات النصية التي أعلت من شأنها ، وقد تجلت في السرد والانزياح والاقتباس والتضمين فضلاً عن السبب والنتيجة ، وأسلوب النفي الذي طغى بشكل جلي على مفاصل الرسالة ، فكانت بحق ناطقة عن خبايا وكوامن داخلية أراد إظهارها للمرسل إليه ، وللمجتمع الذي وجه له سهام الباطل فأصابته بتعرضه للسجن والمعاملة السيئة ، والحكم غير العادل ضده ، وتدبير الدسائس والمكائد له ؛ لذلك اشتغل على فضح نسق السلطة والحكم والقضاء .

الكلمات المفتاحية : الرسالة البكرية ، ابن زيدون .

Poetic Al-Bakria Message Zaidoon's Ibn

Assist. Prof .Dr Shaimaa Hato Feaal Al-Bahadely
University Basrah College of Education for Human Sciences,
Mobile: 07801207116
alisalihalisalih@gmail.com

Abstract:

Two persons do not differ on Ibn Zaidoon's poetical ability .He writes poetry and prose :his poetic collection and letters are the best proof of this .We will study in our research the poetic virgin message ،its characteristics which embodied in it since we sought to reveal the aesthetic aspects that formed his poetic message throughout his creative way in selecting the textual transcendences that would have made it .It was really a mouthpiece for hidden and internal forces that he wanted to show them to the sender. As well as for the society that has been guided by false arrows, he has been subjected to imprisonment ،ill-treatment, unfair sentencing and intrigues. Therefore, he worked to expose the pattern of authority, jurisdiction and justice. Besides, he asserted that the sons of Ebad were fair ،so they accused him of being with them against the sons of Jamhoor

Key words: Al-Bakria Message , Ibn Zaidoun

المدخل :

الشعرية مصطلح غربي ــ كما هو معلوم ــ تعنى بتحليل مستويات النص الأدبي الدلالية واللفظية والتركيبية مشيرة إلى فرادة العمل الأدبي ، متجسدة بالخصيصة العلائقية ، ومندرجة ضمن شبكة من العلاقات ، لا يمكن تحديدها على أساس الظاهرة المفردة التي تتكون من النص الأدبي مثل الوزن ، أو القافية ، أو الإيقاع الداخلي ، أو الصورة ، أو الموقف ، أو الانفعال ، فالوجود النظري لأي هذه العناصر المجرد عاجز عن منح اللغة طبيعة من دون أخرى إلا إذا اندرجت ضمن شبكة من العلاقات المتشكلة مكونة بنية كلية قادرة على امتلاك طبيعة متميزة بإزاء بنية أخرى مغايرة لها[١]، وهذا المصطلح له أثر جمالي في تفاعل عناصر الخطاب اللغوي من خلال اساليبه وتعبيراته ، وعن طريق تألفها تكونت جمالية الخطاب الشعري "[٢] له آلياته وأدواته التي تطبق على النص الأدبي ، سواء أكان شعراً أم نثراً فيحكم بشعريته ، وهذه الأدوات يستعين بها الناقد لتحليل النص ، فيما يقصد بالشاعرية ما ينتجه من نص أدبي[٣] عرفه العرب قديماً واختلفت التسميات والتعريفات عندهم وفي هذا البحث ستكون الدراسة مركزة على الجانب التطبيقي الذي يحيط بالمصطلح ، وأماكن توظيف الشعرية في الرسالة البكرية .

ــ التعريف بالرسالة البكرية :

الرسالة البكرية هي أحدى الرسائل النثرية التي ألفها ابن زيدون ، ونوع من أنواع الرسائل الإخوانية التي لم تتقيد بتقاليد فنية صارمة كما هي حال الرسائل الديوانية التي توجب على الكُتاّب اتباعها والالتزام بالنسج على منوالها[٤] عنوانها مع الحاشية المذكورة تُنسَب إلى كنية المرسل إليه ــ كما أثبت ذلك المحقق ــ فقد خصَّ ابن زيدون أستاذه وصديقه أبا بكر مسلم بن أحمد بن أفلح النحوي* قائلاً فيها : " **يا سيدي الذي كنت أراه أعَد عُددي لأبدي ، وأخص جُنني من زمني ، ومن أبقاه الله في أصلح الأحوال ، وأفسح الآمال** "[٥] ونستطيع القول إن عنوانها يُسمَّى بعنوان الفكرة الذي يوجز فكرة العمل السردي بكلمة أو اثنتين[٦] العنوان فيه دعوة للقراءة والكشف عن خباياها ، ولماذا سُمِّيت البكرية ؟ وما المقصود منها ؟ كثرة التساؤلات تخلق عند القارئ لنص الرسالة البحث ومعرفة المزيد والإجابة عن هذه التساؤلات التي أثارت فضوله ، ودعته إلى التنقيب وإذ ما قرأ المتلقي فأنَّ قراءته سوف تؤدي إلى وضع إشارات ودلائل يشير فيها إلى أمور وإشكالات تكون مذكورة في الرسالة وتحتاج إلى المزيد من التفصيلات فيذهب باحثاً في المصادر والمراجع عسى أنْ تسعفه وتجيبه عن بعض ما ورد في الرسالة ؛ فابن زيدون في رسالته يبين المنزلة التي يكنها للمرسل إليه كما يفصح عن حبه وتقديره ، ولا يخفى على القارئ ما فيها من إيماءة إلى هذه الشخصية وموقفها السلبي في قوله : " **إذ بلغني أنك صدر اللائمين لي عليه ، وأول المسفهين لرأيي ...**" [٧] ويتجلى الأمر الذي يطلبه ابن زيدون من أبي بكر في قوله : " **والذي أحبه منك وأثق في المسارعة إليه بك ، لقاؤه مُجارياً ذكري ، مفاوضاً في أمري ، مُعلماً له بما لا يذهب عنه ، من أن الذي أخترته لنفسي غاية ما يسيءُ العدو به** "[٨] اما موقفه من ابن جهور فأنه يتضح في قوله " **لقد أظهرت مدحه وأضمرت نصحه** "[٩] فهو فيما تقدم من كلامه وضح موقفه من الحاكم وكيف أنه يحبه ويناصره ويمدحه في أدبه ، ضامراً أموراً غير راضٍ عنها ،

ويأتي ثانية ليبين إنَّ المحرض عليه هو الأمير قائلاً :" **إذ المحرض علي لا تتأتى معارضته ولا يتهيأ الاستبداد عليه** " الأمر المثير للانتباه هو نقده للسلطة والحاكم المتمثل ببني جهور الذين وجه لهم خطابه ، وفيه من معاني الشدة والعنف كثير ، وهذا ما جسدته العبارات التي أشارت إلى الاستبداد والتسلط وعدم العدالة ، فقد انطلق ابن زيدون من عمق معاناته النفسية التي كانت جزءاً من اسبات الشعرية في رسالته فأدت إلى خلق النص وإبداعه "[١٠] مانحاً نصه شكلاً عضوياً وبنية واضحة داعياً إلى خلق إرادي وواع ، فالفن هو الإرادة في الإعراب عن الذات بطرائق مختلفة ، وقد أعرب الكاتب عن مراده في مفاصل الرسالة ؛ فبرزت لديه نماذج مرغوب فيها ونماذج غير مرغوب فيها[١١] ، سوف نتطرق لها فيما يلي من أجزاء الرسالة .

ـــ شعرية السرد :

نتعرض في شعرية السرد إلى الآليات السردية التي تضيء الرسالة ، وتعطي للمتلقي صورة واضحة وافية عن محتواها ومضمونها ، ولابد أولاً من تعريف السرد إذ هو " تشكيل نصي للواقع تصوغ به الذات وضعيتها وإشكاليتها في جدلها(وحوارها) مع الآخر بمقتضى مجموعة من القيم الأبستمولوجيا والأيديولوجية المشخصة عبر سلسلة من الملفوظات المتنوعة بحيث تصبح الصيغ والبنى (الخطابية والسردية) تجسيداً لنسق القيم الذي تتبناه الذات السردية ... "[١٢] وتتضح الرؤية الايديولوجية ونقصد بها الفكرة وجهة الكاتب المهيمنة على اجزائها التي عن طريقها بين الهدف الاسمى الذي سعى له ، وإذ يعكس الكاتب وجهة نظره في المقدمة ، علماً أن وجهة النظر (الفكرة) القارة في الرسالة واحدة من بدايتها إلى نهايتها ، تحيل بناء الحدث في الرسالة إلى نسق البناء المتتابع[١٣] على اساس رواية الأحداث جزءاً بعد جزء وفيها يحصل التتابع في الاحداث زمانياً ومكانياً ، ولنلحظ شدة السبك والعبارة والتوضيح الذي ذكره في مقدمة الرسالة ذاكراً أقسامها ؛ إذ أنه يجعل لها بداية ووسط وخاتمة ، ثم يأتي فيما بعد بالتفصيلات التي أشار إليها ، ذاكراً ما يكنه لأبي بكر من مشاعر ، فهو وإن كان أستاذه وصديقه إلا إن موقفه مثل موقف السلطة فهو يعريه ، ويعري السلطة من كل صفات كريمة وأخلاق فاضلة ، ومن الطبيعي جداً أن يبدأ رسالته بحسن الديباجة والمستهل لما يجعل المرسل إليه والمتلقي يقبل على المتابعة والقراءة ومعرفة المزيد من الرسالة ومعرفة محتواها ؛ البداية التي أشار إليها ابن زيدون في مقدمة رسالته تتركز في قوله : " **يا سيدي الذي كنت أراه أعَد عُددي لأبدي ، وأخص جُنني من زمني ، ومن أبقاه الله في أصلح الأحوال ، وأفسح الآمال** " فما يحمله للمرسل إليه من الإكبار والتقدير كان ماضياً وهذا ما جاءت به عباراته وهي (كنت) مشيراً إلى ذلك الزمان الماضي بكل ما كان بينه وبين هذه الشخصية من تقدير، والكاتب ـ الراوي ـ في بنية الزمان يوظف تقنية الاسترجاع [١٤] في سرد احداث قصته وما حدث له وحقيقة الأمر ، وفيها يشكل الراوي الشخصية المركزية التي تروي الحدث ؛ وهذا الحدث الذي يرويه يمثل تعبيراً عن حياته ، وجزءاً من سيرته الشخصية ، وعبارة (كنت أراه) تعبر عن اختلاف المواقف والصداقة التي ربطت الشاعر بصديقه فخلقت المسافات وحلت القطيعة بينهما ؛ فالمبدع مهما بلغت درجة تفرده وإبداعيته يظل واقعاً تحت مجموعة من التأثيرات المتباينة التي تتسرب إليه من الماضي أو من اللحظة الراهنة التي

يعيشها ؛ وتكمن درجة إبداعيته من الحوار الخلاق الذي يقيمه مع هذه التأثيرات ؛ وهي آلية تحكم كل فعل إبداعي سواء كان قديماً أم حديثاً لأنه يمثل أساس العملية الإبداعية ..."[١٥] ، فضلاً عن ذلك فمقدمة الكاتب توحي بخطاب هجائي لاذع ومبطن لأبي بكر الذي كان معه فيما مضى ، يرآه العدة والمسند الذي يعتمد عليه ، ويكون معه في الرخاء والشدة ، وهو على علم ويقين بموقفه تجاهه ، ولكنه عندما بدأ بهذه الديباجة أراد توجيه لوم وعتاب شديد ؛ ويتضح تعريضه بابي بكر وبيان موقفه السلبي متجلياً في قوله :" **إذ بلغني أنك صدر اللائمين لي عليه ، وأول المسفهين لرأيي ...**" وقوله :" **وأختمه بتكليفك ، ما كان سبب الكتاب والداعي إلى الخطاب ، وعساك أن تتلافى عوداً ما ضيعت بدءاً ، وتهتبل آخراً ما أغفلت أولاً ، فيعود غيثه على ما أفسد** " وقوله : **ولعمرك يا سيدي إن ساحة العذر لتضيق عنك ، وما تكاد تتسع لك ...**" فهو يعلم بموقفه مسبقاً ، الذي توضحه الأسطر السابقة ، وكأنه يبدي للقارئ النتيجة التي اتخذها ، ثم يأتي بعد ذلك مفصلاً موقفه فـ " النص السردي يهب نفسه للمتلقي في توافق مدهش يدعوه لاحتوائه مرة واحدة ، حتى ليوشك على امتلاكه واختزان أبرز معالمه ، مما يجعله مادة أثيرة في الدراسات الجديدة حول بلاغة الخطاب ، وميداناً جلياً لتطبيق علم النص أيضاً إبان تطوره " [١٧] إذ يعرض كثيراً من الحقائق لم يكن استاذه يعرفها ، أو يعرفها وغض الطرف عنها ؛ لذلك أراد الكاتب توضيحها وإعلان براءته من التهمة التي أُلْصِقَتْ به ، وفيها يغلب الحوار عند ابن زيدون على السرد ويتحول النص الأدبي إلى العناية بالأقوال من دون الاحداث فلا تعود تركز على عرض ما وقع بل على ما يقال عنه ...[١٨] ولنلحظ كثرة النعوت لذاته التي يقدمها الكاتب في قوله : (اسلام تلميذك ، وابن جارك ، وابن شيخك) قاصداً بكاف الخطاب مدى العلاقة التي تربط ابن زيدون بأستاذه .

ومن جميل سرده الإشارة إلى الأشخاص الذين ظلموه وساعدوا على إدخاله السجن ، ولنبدأ أولاً بتحديد الأسماء الذين ذكرهم في الرسالة ؛ وهو صديقه وأستاذه أبو بكر الذي توجه إليه الرسالة وهو الشخصية المحورية الأخرى التي تدور حولها الاحداث ، فالنسق المضمر الذي حوته الرسالة فيها خطاب شديد اللهجة إلى أبي بكر على الرغم من أنَّ الكاتب أراد إيصال صوته إلى المرسل إليه والآخرين ، ولعل هذا هو أسلوبه في توجيه الخطاب ؛ فهو معروف بأسلوبه الدقيق وعباراته الفخمة وكلماته الرنانة ؛ ولأن ابن زيدون له أسلوبية تنبثق عنها رؤيته وأسلوبيته الخاصة ، فإنها يفترض التعامل معها بعيداً من الناحية الشكلية وحدها[١٩] كما نجد أسلوبه هذا في نهاية الرسالة بينما في وسط الرسالة نجد أسلوبه شديد اللهجة يحتوي على عتاب وتعنيف للآخر .

والشخصية الثانية هو الشاهد الذي يطلق عليه ابن العطار العشار** موضحاً إياه في قوله " **وشهد ابن العطار العشار العاري عن الثقة والأمانة ، البعيد من الرعاية والصيانة ، الناشر لأذنيه طمعاً ، الآكل بيديه جشعاً** " في أشارته إلى شاهد الزور الذي كان البذرة الأولى التي استعملتها السلطة ضده ، وفيها يعرض لصفات هذا الشاهد التي لا تؤهله إلى أن يكون شاهداً عادلاً ، ذاكراً نعوته السيئة فهو عارٍ عن الثقة والامانة ، ينقل الاخبار ويتجسس

على الناس ، إذ كان المسبب لدخول ابن زيدون السجن ، وكلماته وألفاظه التي ذكرها في الرسالة ترجح موقفه السلبي والمعادي ضد هذه الشخصية الذي شهد عليه بالزور والبهتان .

الشخص الآخر هو القاضي الذي لم يعط فرصة لابن زيدون في الدفاع عن نفسه ، وإنما سمع شهادة شاهد واحد واكتفى هو وأعوانه بما قاله الشاهد وأصدروا عليه أمر السجن علماً أنَّ القرآن الكريم يوجب شهادة رجلين ، أو رجل وامرأتين ، وتصريح الكاتب يوحي بعدم عدالة القاضي وعدم نزاهته في اصدار حكمه عليه ، مشيراً إلى حكم الشورى الذي أقره الإسلام ، ولم يعمل به إذ إنَّ مشاورة الآخرين والاستماع إليهم ضرورة مهمة في إصدار الاحكام ومما قاله : " **كان المتولي سجني بعد شهر من إنفاذه ، له مجلس حضره فقهاء الحضرة ومن أعلم بسيماهم ، وجرى في غشيان الحُكام مجراهم ، فذكر له أنه أتهمني بالغيب على عهد المتوفي مولاي ـــ كان ـــ نقع الله صداه ، وبل ثراه ، وثبت عنده مع ذلك ممن تعلقه التهم ، ولا ترتفع عنه الظنن** "[٢٠] ويشير ابن زيدون إلى الحاكم ومحاكمته وأجواء سجنه ، كأنه يقص قصة يحدد أبطالها ، ويضع التهم على تلك الشخصيات التي كان لها دور واضح وكبير في توجيه أحداثها

والسجان هو تلك الشخصية المخيفة والمرعبة الذي كان يتقصد إزعاج ابن زيدون ، وكان يتعامل معه بأسلوب غير لائق ، مشيراً إلى تنقلاته الثلاث التي كان ينقل بها داخل السجن ؛ ففي كل نقلة يتعرض فيها إلى مكان أزرى من الآخر موضحاً ذلك بقوله : " ... **وتقدم إلى الموكل بالسجن في اختيار مجلس أُباين فيه من لا تليق بي ملابسته ، وأنتبذ عمن لا ترضى لي مجالسته ، ثم لم ألبث أن أحضره مجلس نظره ، وأمر بتأديبه على أمتثاله فيَّ ما أمره به ، وانتهائه إلى ما حدَّ له ، واستأنف العهد في التضييق عليَّ ، ومنع من اعتاد صِلتي من الوصول إليَّ فأصعدت إلى غرفة في السجن أقتعني بها مع خساستها ، وأسلاني عن المصيبة بالكون فيها على مضاضتها ، انفرادي من لفيف الاخلاط ، ومن ضمه السجن من السفلة والسقاط ، فحين استوائي إليها ، عهد بحطي إليهم ، وخلطي بهم ، ووضعي بينهم ، فنُقلت في نفسي ثلاث نُقل ، على أقبح النُّصب وأسوأ الرُّتب** " ؛ فالمكان يمثل لابن زيدون فضاءً مغلقاً بالرغم من أنه مفتوح ، وفضاءً مفتوحاً بالرغم من أنه مغلق ، في حين شكل المكان الذي هرب إليه ابن زيدون الأمان ، إذ عده وطنه الذي اندمج معه بسلام حتى كأنه ليس بمنفاه [٢١] ؛ فالأماكن التي ذكرها الكاتب وهو في السجن يوضح فيها بعض المظاهر التي عاشها ، ومنها معاشرته للأوباش والمنحرفين عندما شكا أمره للحاكم فانهم نقلوه إلى مكان أكثر تعاسة كان فيه وحيداً ؛ وبذلك يكون السجن مكاناً واقعياً حقيقياً غير مألوف لدى الكاتب ــ الراوي ــ يروي فيه أحداثاً تشكلت في ذلك المكان المعادي الذي أجبر فيه على الهروب ، وأن تجلت فيه مظاهر الوجود الإنساني ، إلا إن الإنسان يأتيه مجبراً لا يستطيع التوافق معه ، وكل هذه الأمور تتضح فيها شعرية السرد وذلك من خلال ذكر اماكن واشخاص عاشت في مخيلته ولم تفارقه ، فـ (أدبه) يتميز بالعمق والأسلوب الجزل ، فقد استلهم المصادر المختلفة بطريقة فائقة الأمر الذي جعل شاعريته سهلة

وعباراته الشعرية تخفي وراءها أبعاداً لغوية أخرى غير مكتوبة فيها هذه الصورة الالتفاتية الموحية صورة عميقة تتكون معالمها عند القارئ من جراء تلك المعاناة التي تتشكل في اذهاننا ونحن نقرأه [٢٢]

الشخصيات التي ذكرها الراوي ثانوية مسطحة نمطية أعطت صورة واضحة ومعبرة لما أراد بيانه بخطابه المباشر الذي يقوم به يعرض به صفات هذه الشخصيات الواقعية التي يطغى عليها الجانب السلبي الذي أراد إيصاله إلى المتلقي ، ومراحل دخوله السجن والظلم الذي وقع عليه ، في حين هذه الشخصيات يكون خطابها غير مباشر، ولم يكن لها دوراً جوهرياً في السرد ، وما يفصحه الراوي ــ ابن زيدون ــ الشخصية المركزية المحورية هو ما لدينا من معلومات عنها ، فالخصيصة التعبيرية التي أكتسبها الراوي من تعدد الاصوات ظهر من كثرة الشخصيات الواردة في الرسالة بصوته من دون الاعتماد على الشخصيات في بيان ملامحها واستقلاليتها ؛ فصوت الراوي هو الصوت المهيمن على اجزاء الرسالة .

ثم يبين ابن زيدون السبب الذي تأمروا به عليه وأدخلوه في السجن قائلاً : "" **كان المتولي سجني بعد شهر من إنفاذه ، له مجلس حضره فقهاء الحضرة ومن أعلم بسيماهم ، وجرى في غشيان الحُكام مجراهم ...** " فهو يرسم صورة واقعية ناطقة بمجريات المحاكمة التي تعرض لها ، ذاكراً فيها المجلس الذي حضره فقهاء وشخصيات كان يعرفهم وهؤلاء جرى التمويه عليهم ؛ فاتهموه من دون دليل ، وبعدها يشير إلى القضية التي أتهم بها .

ويذكر ابن زيدون الأسباب التي دعته إلى الفرار من السجن ، وترك قرطبة واللجوء إلى إشبيليه التي وجد فيها الترحاب والاحترام في ظل بني عباد ، ولكنه يبقى يحن إلى قرطبة بادياً ذلك في قوله " **ونظرت في مفارقة الوطن ، والبين عن الأحبة فتبين لي أنَّ إيحاش نفسي بإيناس أهلي ، وقطعها في صلة وطني ، غبنٌ في الرأي ، وخور في العزم ووجدت الحر ينام على الثكل ولا ينام على الذل ... ويُساء المولى منه ، فالجلاء أخو القتل ، والغربةُ أحد السباعين ، وقد هجرت الأرض التي هي ظئري ، والدار التي كانت مهدي ...**" وعلى الرغم من طول المدة التي سجن فيها ابن زيدون البالغة ما يقارب خمسمائة يوماً ؛ فأنه يسرد ما حدث في تلك الأيام معتمداً على تقنية الملخص[٢٣] ملخصاً فيها ما حدث له بعدد من الأسطر والصفحات ، مشيراً إلى الغربة وما يعانيه مقابل كل ما يجده في موطنه الآخر ، ذاكراً والدته وحنينه إليها مُلوَّحاً إلى حالة خوفه على مَنْ يحب لكي لا يعرضهم للأذى وبهذا اشار بقوله " و**غبتُ عن اُمِّ أنا واحدها ، تمتد أنفاسها شوقاً إلي ، وتغض أجفانها حزناً علي ، والله يرى بكاءها ، ويسمع لي على من ظلمني نداءها ، فالاستجابة مضمونة للمُخْلِص والمظلوم** "[٢٤]

ومن الجدير ذكره أنَّ الرسالة التي كتبها ابن زيدون حاوية لأمور وأحكام قضائية ووصف واقعي موضوعي للمحاكمة والسجن ؛ فالوصف وسيلة من وسائل البناء السردي يلجأ إليه الراوي ليصف النص ويشير إلى بنائه ، وفي رسالته يعكس طرفين : طرف الحق يتمتع بصفات وأخلاق حسنة ، وطرف الباطل يتمتع بصفات وأخلاق سيئة ، تعكس حالة الظلم والجور اللذين يتصف بهما بنو جهور، والعدالة والإنصاف اللذين وجدهما عند بني عباد ، كما توضح الرسالة المعاناة والحزن اللذين وجدهما في السجن وحالة الغربة التي يعيشها وهو بعيد عن وطنه قرطبة ،

وهو يشير إلى تشبيه جميل يمثل منزلته التي ضاعت في موطنه عندما أشار إلى أنَّ الجواهر الثمينة تضيع في مواطنها وقد تسحقها الاقدام ومما جاء فيه " **ولم أستغرب أنْ أسام مثل هذا الخسف في مسقط رأسي ، ومعق تمائمي ، وأول أرض مس ترابها جلدي ، فقديماً ضاع المرء الفاضل في وطنه ن وكسد العلق الغبيط في معدنه** " فنصه استدعى أساليب وظفها ، فخرجت بهذه الصور من دون اقحامها في بنيته [٢٥] ، فضلاً عن ذلك أعطت الرسالة انطباعاً عن الأعراف التاريخية والاجتماعية للوقائع الأدبية ، فهي لا تخرج عن نطاق اللغة الأدبية ولا يستطيع القارئ نكرانها أو إهمالها ، فالقراءة تحدد وسيلة الاتصال وتحدد فضلاً عن ذلك كيفية الاتصال ، وتوضح المداخل الخارجية التي تحدد جمالية النصوص المشتركة في أبنيتها اللغوية بين المستويات الأدبية وغير الأدبية ، وبذلك تصبح الشعرية مضطرة إلى الاعتداد بالتأويل وجماليات التلقي وتحليل النصوص عند إنتاجها وقراءتها معاً [٢٦]

وقد تتضح الرؤية السردية من الألفاظ التي يستعين بها لا عن طريق وصفه للحدث أو الشخصيات الوارد ذكرها في الرسالة فقط ، مما جعل ابن زيدون يلجأ إلى التفصيل بعد الإجمال في أدبه مثل قوله مفصلاً محاسن الشيم والمروءة والكرم ، التي كان أولى بأبي الحزم أن يأخذ بها حينما رمى ابن زيدون في السجن[٢٧] قائلاً فيها " **لقد كان من محاسن الشيم وشروط المروءة والكرم يهب لي ما أنكر لما عرف ، ويغفر ما أسخط لما أرضى ، يدفع بالتي هي أحسن ، ويؤثر الذي هو أجمل وأرفق ، ويتوقف عندما نص له من سعاية وزف إليه من وشاية ، فأن كان باطلاً ألغاه ، وفضح الخبر المتقرب به ، وان كان حقاً صبر صبر الحليم** ..."[٢٨] فالكاتب ينفي عن المُعَاتب هذه الصفات ويجرده منها ، فهو لم يمتلك من الشيم العربية التي يفتخر بها العربي ، وهذا نقد سلبي جارح ، ومما ذكره إشارته إلى الظلم الذي وقع عليه بقوله " **أني مظلوم مَبْغيٌّ عليه ، منسوب ما لم آته إليَّ ، فهو المؤملُ بذلك ، والمرجوُّ له** "[٢٩]

كل ما تقدم عرضه يلقي الضوء على شعرية قصه ، وحكايته لمجريات محاكمته معلناً أمام الجميع براءته من التهمة ، فنص ابن زيدون نص تفاعلي ممتد يسعى إلى التعارف والتعالق والتعانق والتداخل والامتزاج نص مغرم بالحوار والجدل والاستيعاب لذلك نستطيع القول عنه أنه كائن جمعي يسبح في بحر لا نهائي من النصوص[٣٠] ؛ فهو يشير إلى مؤامرة ومكيدة ضده صدرت من أعلى هرم السلطة المتمثل ببني جهور، ثم القاضي والشاهد والسجان كلهم عملوا على فبركة أحداث القصة التي دفع ثمنها باهضاً ؛ لذلك وجه أدواته الإعلامية لكي يرفع عن نفسه التهم التي أُلصِقَتْ به موضحاً فيها حقه وبراءته ، فابن زيدون لم يكن شخصية ساذجة وإنما كان شخصية فذة متميزة لديه سلطة عند بني جهور ، إلا أنَّهم لم يكترثوا بذلك وأودعوه السجن ، وهو لم ينسَ دوره ومكانته وأشار إليها ، وذكر أنه أنشد شعراً ونثراً يمجد السلطة الحاكمة ، ولم يكن له موقف سلبي بالضد منهم .

ـــ شعرية الإيقاع :

لم تكن الفاظ ابن زيدون وعباراته التي اختارها في رسالته اعتباطية ، وإنما تحمل الجرس والنغم والتناسب والتناسق فضلاً عن الدلالات والرموز التي تشير إليها ، ومع أن كل نص يتكون من طبقات متعددة ومستويات متفاعلة ، فالشعرية تحاول فرز هذه الطبقات ، وتحدد العلاقات القائمة بين المستويات المتداخلة في النص الواحد من خلال نصوص متعددة ، وهذا ما يميزها عن القراءة التي هي استكشاف في نص مفرد ذي نظام خاص ، وكذلك ما يميزها عن اللسانيات التي تكتفي بالوصف اللغوي دون استكناه التداخل والتعدد والتفاعل في هذه المستويات"[٣١] فنجد من هذه المستويات في الرسالة تقنيات السجع والجناس والطباق والتكرار ؛ وهي مستويات تركيبية تعطي الانسجام والتناسق وتشد الأسلوب وتوحد النغم الموسيقي الذي ينتج عنها ، وهي خصائص تعبيرية يلجأ إليها المشتغل في الأدب خالقاً جرسا موسيقيا موحياً وهو يدخل من ضمن شعرية الإيقاع الموسيقي الذي أسطره الراوي بعدها خصيصة تعبيرية سردية ؛ فالسجع يكمن في بعض الفاظه (مظافرتي ، ومؤازرتي ، معذور ، ومصدور ، وسبب ، وموجب) في قوله : " ... **وقد عاتبته على تأخره عن مظافرتي ، وتقصيره في مؤازرتي** " وقوله " ... **إذ كنت أقول معذوراً ، وانفث مصدوراً ، فكيف قبل ذلك ؟ إذ لم يحدث سببٌ ، ولا عرض موجبٌ**" وبين (تهوين خطبها ، وتذليل صعبها ، وتليين شديدها ، وتقريب بعيدها) في قوله : " ...**ولا كانت لك ناقة ولا جمل في مظاهرتك لي عليها ، مع القدرة بك على تهوين خطبها ، وتذليل صعبها ، وتليين شديدها ، وتقريب بعيدها** " والجناس بين (سعاية ، ووشاية ، الفاه ، واقصاه ، الحليم ، والكريم ، المغيب ، والمذنب ، التوفيق ، والتثقيف ، التأنيب ، والتأديب ، عوداً ، وبدءاً) والطباق (محمدته × مذمته ، صواب × خطأ ، أولاً × آخراً) الذي وضحه بقوله " **وأنَّ للمشاور إحدى الحسنيين : صواباً يفوز بمحمدته ، أو خطأً يشارك في مذمته** " لنلحظ الكلمات التي توضح ما يضمره الكاتب من مشاعر واحاسيس تجاه هذا الحاكم الذي عامله بالقسوة ومنها (ودي ، وحمدي ، وشكري ، وذكري) في قوله : " **والله لقد أظهرت مدحه ... وجريتُ ملء العنِان إلى الاعتلاق به ، أسقيه السائغ من مياه ودي ، وأكسوه السابغ من برود حمدي ، وأجنيه الغض من ثمرات شكري ، وأُهدي إليه العطر من نفحات ذكري ، لا يفيدني التحبب إليه إلا ضياعاً لديه ، ولا يزيدني التقرب منه إلا بعداً عنه** " وهذا يدعنا إلى القول إنَّ أغلب رسائل ابن زيدون حديث مباشر عن ذاته ؛ فثقافته ثقافة شعرية غنائية تهتم بالذات[٣٢] ، وفي التكرار توحي الفاظه المكررة عن عظيم المنزلة والتقدير اللتين يحملهما تجاه المرسل إليه صديقه (أبو بكر) الذي يناديه سيدي ، إذ إنَّه يكررها ست مرات تقريباً الأولى قوله " **يا سيدي الذي كنت أراه ...**" والثانية قوله : " **ولعمرك يا سيدي إن ساحة العذر لتضيق عنك ...**" وقوله الثالث : " **ولك يا سيدي في انتدابك لما ندبتك إليه ـــ الفضل** " وقوله الرابع : " **ويا سيدي** " وقوله الخامس " **والتحية الطيبة ، والسلام المرَّددُ على سيدي** " وقوله السادس : " **ولم أقص عليك يا سيدي مما اجتلبته إلا ما شهر شهرة الأسم**" [٣٣] ؛ إذ تكتسب رسالته النسق المهيمن من خلال تكراره للظاهرة التي ارادها عدداً من المرات مما يكسبه جدلية في جسد النص ، ففي التكرار ظاهرة يتشكل منها نسق ما بالدرجة

الأولى[٣٤] وهو ــ أيضاً ــ يلمح من تكراره لحسن تعامله واتصافه بصفات حميدة لا يتصف بها الآخر، فالكاتب يتراوح في أسلوبه فمرة نجده مادحاً ، ومرة أخرى نجده ملوحاً إلى تعنيف ونقد مبطن يسعى جاهداً إلى الإشارة إليه .

ــ السبب والنتيجة :

يشير ابن زيدون إلى السبب والنتيجة وهو يعلل بُعده عن الوطن ومفارقته وكأنه في خسارة وضعف ، ملتجأً إلى المحاجة " وهي استخدام سلسلة من الأدلة تفضي إلى نتيجة مقصودة تظهر عندما يحاول المتكلم التأثير في المخاطب واستدراجه إلى السير نحو الغاية التي يضمرها ويحقق المتكلم هذا التأثير من خلال استعماله أساليب التدرج المنطقي " [٣٥] عاقداً مقارنة بين حالين كان يعيشهما في السجن لذلك قرر الهروب منه ، ومن الظلم وعدم تحمل ما لا يطاق مستن بسنن المرسلين قائلاً : " **فلم أستطع صبراً ، وعلمت أني قد أبليتُ عُذراً ... وذكرت أن الفرار من الظلم ، والهرب مما لا يطاق من سنن المرسلين ... ونظرت في مفارقة الوطن ، والبين عن الأحبة ، فتبين لي أن إيحاش نفسي بإيناس أهلي** ... "[٣٦] مبيناً السبب الذي دعاه إلى الاعتماد عليه وطلب النجدة منه كي يكون المنقذ له ، مشيراً إلى منع الزيارة عنه ويبدو أنه يحاول إقناع المقابل ، وتبرير هروبه من السجن لهذه الأسباب والمعاملة السيئة ورسم الأجواء الكئيبة التي فيها من المراوغة والدس جعلته يفر من السجن ، موضحاً لأستاذه حالة الغربة التي يعيشها ويعاني منها ، كلها معانٍ يفصح فيها الشاعر عن معاناته وآلامه تجاه الوطن والأرض التي يعيش فيها إلا وهي قرطبة ، ولعل بني جهور قد شعروا بذلك فحاولوا ابعاده عن السلطة والحكم ، ونفيه وما عملوه به كان شيئاً طبيعياً ورداً على ما أوجدوه في نفسه ، وقد أراد ابن زيدون أنْ يوصل حقيقة ما يعانيه ويكابده من السلطة ، والسبب الذي دعاه إلى الهروب والالتجاء لبني عباد ، لا كما يصفون الأمر بأنَّ ابن زيدون كانت له اطماع ويدبر المكيدة للإيقاع ببني جهور والتخلص من البيت الأموي بالتعاون مع بني عباد .

ويمكننا القول : أسلوب الحجاج وإقامة الدليل وتقديمه للآخر والمتابعة في تسلسل الاحداث كلها أعطت نسقاً وشداً وتماسكاً لرسالته في اقامة الحجة والدليل وبأسلوب جميل يقنع الآخر ، بمصداقيته بأسلوب سلس سهل ممتنع وألفاظ وكلمات موحية .

ــ أسلوب النفي :

من الأساليب التي طغت على الرسالة وكانت مهيمنة عليها إذ كثف الكاتب من استعماله لها ؛ لقد كان أسلوب النفي متناثراً في الرسالة إذ إنَّ كثرة تحشيد الكاتب له يوضح رفضه وعدم تقبله للواقع الذي يعيشه ، ورفضه للشرذمة التي أدخلته السجن ، فضلاً عن رفضه للسلطة والحكم ، ولنلحظ العبارات التي وجدت (لم تكن ، ولا صدر ، ولا كانت ، لا جمل ، لم يقتصر ، ولم يقترن ، لم أرَ، ولا يسوغ ، ولا يجوز ، لم يجبني ، ولا ترتفع ، ولم أتِ ، ولم يكن ، ولم أقص ، ولا تليق ، ولم ألبث ، ولم أستطع ، ولم يبق ، ولم آته ، ولم تزل ، ولا يستبد ، ولا المحالة ، ولم استجز ، ولا ينام ، ولا أقل ، ولم أستغرب ، ولم يرتفع ، ولم تنقطع ، ولا يحصرهم ، ولا اشاركهم ، ولا يمتون) فأسلوب النفي زاد من شعرية أقواله ، وأراد إن يبعث رسالة فيها من المعاني والصور تؤكد مدى ما يتسم به من

صدق وحجية ومنطق وانه تعرض للظلم والغبن والإساءة لكثير من الناس والحساد ، فقد كان على علم ويقين من براءته من التهم الملصقة به ، وإنَّ أسلوبه وضع الرسالة من ضمن أسلوب السرد الذاتي الذي يُسير الاحداث ويعرض لها الراوي ـ الكاتب ـ ويتحكم بمجريات الأمور ، ويسود ضمير المتكلم ، فضلاً عن ذلك أدت النزعة الغنائية لدى الكاتب إلى سيادة السرد الذاتي وفي هذه الحالة يكون الكاتب غير محتاج إلى من يسرد أحداث سيرة حياته أو يشير إلى جزئية منها .

ـــ شعرية الانزياح

يُقسَّمُ الانزياح على قسمين : الانزياح التركيبي ، والانزياح الدلالي ، والذي طغى بصورة كبيرة هو الانزياح التركيبي الذي تجلى في التقديم والتأخير والحذف والجملة الاعتراضية وهذا ما سوف نعرض له بالتفصيل :

١ـــ التقديم والتأخير

شكّل الانزياح التركيبي ملمحاً أسلوبياً معبراً عن مكنونات ابن زيدون النفسية ، متمثلاً بالنسق الهجائي الخفي المضمر للأمير أبي الحزم بن جهور وسياسته"[٣٧] فضلاً عن هجائه للشخصيات الوارد ذكرها في متن الرسالة ، وعدم عدالة القضاء والقاضي ، ونقد للمُرسَل إليه ، إذْ يُعد ميزة شعرية للنص يستعين بها الكاتب من أجل إعطاء نوع من التخصيص وتأكيد الجملة ولأهمية الكلام والخبر الذي يريد توصيله إلى الآخر ، لذلك يلجأ الكاتب إلى تقديم ما حقه التأخير وتأخير ما حقه التقديم لضرورة وغاية يصل بهما إلى هدفه المنشود ومن المواقع التي حُدِّدَتْ في الرسالة قوله " **تُستضَفْ ليَ الغُدة إلى الموت في بيت سلولية** " و " **جرى في غشيان الحكام مجراهم** " وقوله " **ترتفع عنه الظنن** " و" **تحيط به الدار بُعيدَ**" و " و " **لا تليق بي ملابسته** " و "**وتُرضى لي مجالسته** " **أسلاني عن المصيبة ...انفرادي**" و " **نبا بك منزلٌ** " و " **أحرزت منها الحظ**" و "**ضربتُ فيه**" و "**حُرمتُ التوفيق**" و "**هتك من ستري**" و "**أنتهك من حرماتي**" ويظهر من الأمثلة اعتماده على الجملة الفعلية التي تبدأ بالفعل الماضي أو المضارع ثم يأتي الجار والمجرور مقدماً إياه على أركان الجملة الأخرى ؛ وتقديم الجار والمجرور يكاد يسيطر على مضمون الرسالة ، وفي الانزياح التركيبي الأفقي الذي استند إليه الكاتب خصائل شعرية مميزة لنصه الخطابي الذي وَجَّهه لأستاذه معتمدا على التقديم والتأخير ؛ ففيه يقدم متعلقات الجملة على الفاعل ، وأحياناً كثيرة يقدمه على المفعول به ، فقد كان الكاتب مدركاً لما يروم إليه في هذه الخصيصة التركيبية ؛ وإذا جئنا إلى تعليل ذلك نقول إن الكاتب كان هدفه توضيح الموقف الذي اتخذه ، وذكر المعاملة السيئة التي لاقاها في السجن ، فضلاً عن طلب العون والمساعدة وبيان الحقيقة كي يتمكن من مناصرته والعودة إلى أرضه قرطبة ، فهو يقدم متعلقات الجملة وهذا يكاد يطغى على جميع مفاصل الرسالة ، فهو يقدمه لسبب وداع يدعوه إلى ذلك ولغاية ينشدها من وراء ذلك فنراه وهو يسرد الاحداث مقدماً التركيب الذي يرى فيه المتنفس والمعبر عما يسرده من أحداث ولأنَّ له أهمية وتلك الخصوصية التي دعته إلى سرده ؛ فالجار والمجرور وإنْ أتيا في نهاية التركيب ، فقد يلجأ الكاتب إلى تقديمهما فالجملة الفعلية تتكون من (الفعل + الفاعل + المفعول به + متعلقات الجملة (الجار والمجرور) ففي الانزياح يأتي

بالفعل ثم يقفز إلى الجار والمجرور ثم الفاعل أو المفعول به ، وقد جاء بهذا التركيب لأنّه أراد تلك النتيجة فوجدها في الجار والمجرور فقدمه ؛ لذلك الكاتب كان مدركاً وعلى معرفة بذلك فراح يتلاعب بالتراكيب مرة مقدماً وأخرى مؤخراً لغاية يبتغيها ؛ فأدى الانزياح الوظيفة ووصل المقصد ، وأعطى جمالية وشعرية لقصّه وهذا ما سعى إليه الكاتب ، ولأنه يسرد للمتلقي أخباراً ماضية كان قد مر بها ومن خلالها بنى عليها تصرفاته اللاحقة وهي هروبه من السجن ؛ ففي رسالته لجأ إلى القص والسرد لأحداث ماضية وكان من المؤكد استعمال صيغة الماضي في قوله " **وأنك لم تكن في وردٍ ولا صدر من مشاركتي ، ولا كانت لك ناقةٌ ولا جمل**" وقوله " **كان من محاسن الشيم** " و "**إنَّ بالحضرة قوماً**" وهو يحدثنا مشيراً إلى الحقيقة التي يود نشرها للجميع فيأتي بالفعل الماضي والأفعال الناسخة الماضية الناقصة (كان) مع (إنَّ) الحرف المشبه بالفعل يأتي بعدها الجار والمجرور مقدماً في جمله التي يخبرنا فيها عن أمور مجسدة ذلك .

وبما أنَّ النص نسيج مترابط تترابط اجزاؤه من خلال الانتقاءات التي عرضها ومما أوحى إليه في تقديماته ، تقديم الفاعل على الفعل في قوله " **والله يصيب**" عندما قال في رسالته " **فاستخرتُ الله عز وجل في إنفاذ العزم وأضح وجه العذر ، ثابت قدم الحجة عند من غض عين الهوى وخزن لسان التعسف والله يصيب غرض الصواب برأيي** " وقد أشرنا فيما تقدم في ذكر السبب والنتيجة وتحليل السبب الذي دعاه للهروب الذي دعاه إلى هذه النتيجة فراح مستفيضاً مقدماً الأسباب والنتائج لهروبه ؛ وكأنّه يريد إقناع المقابل بمصداقية الأمر الذي قام به ، فهو قّدم لفظ الجلالة الله على دقة رأيه وإصابته وعمله الذي قام به وهو جاء جواباً لما طلب الاستخارة بما أراده ويوفقه ، إذ إنَّه اختار هروبه موضحاً إنَّ الله معه وناصره ، وأنَّ العمل الذي قام به صحيح وهي سنة من سنن المرسلين .

٢ ــ الحذف

أسلوب انزياحي تركيبي آخر وظفه ابن زيدون في رسالته ، وهو من أبرز الوسائل الشعرية التي يستند عليها المبدع في إثراء نصه أدبياً ، ويتمثل هذا الأسلوب بإسقاط عنصر من عناصر البناء اللغوي ويكون على الأغلب أحد طرفي الأسناد [٣٨] وقد استعمله بكثرة إذ إنَّ الحذف الذي ركز عليه هو حذف الفاعل وفيه يكون الفعل مبنياً للمجهول ويأتي المفعول به نائباً للفاعل ، ومما نود الإشارة إليه أنَّ حذفه للفاعل جاء لتأكيد الفعل الذي اعتنى به بعيداً عن ذكره الفاعل ـ الكاتب ـ في أغلب حذوفاته ؛ فقد كان على علم ويقين بأنّه يريد إبراز ما حدث له ، وبيان الحقيقة والقضية التي اتُّهِمَ بها ؛ لذلك نلحظه يركز على مجريات الأمور والحدث الأهم والابرز ألاَّ هي حقيقة أمره وما تعرض له لذلك فأنه يحذف الفاعل ــ ذاته ـ وركز على متعلقات الجملة وهي الجار والمجرور أيضاً ، ومنها قوله " **يؤمَنُ مُواقعه** " و " **أُلحق بالشهود**" و " **يلحق بخزيمة**" و" **شهر شهرة الأسم** " و " **عُرف معرفة النسب** " و " **وضُعتُ من السجن** " **مُنيتُ من مطالبة**" و " **مُنعَ مني عُوّادي** " و " **تُحَتَمل سقطاتهم** " و " **تُغَتفر هفواتهم**" و "**تُقال عثراتهم**" و "**فأصعدتُ إلى غرفة**" و " **حُرمتُ التوفيق**" و "**أقولُ معذوراً**" و "**أنفث مصدوراً**" وتكون العناية موجهة للنتيجة بعد ذكره للفعل سواء أكان مبنياً للمجهول أم يكون الفاعل ضميراً مستتراً مع الفعل الذي يذكره ؛ ويدعو د .

محمد الداهي إلى ما يُسمَّى " بالممارسة التلفظية لما لها من أهمية في إبراز منزلة الذات في الخطاب وآثارها وطبيعة العلاقة التي تربطها بالمتلقي " [٣٩] فهو سرعان ما يأتي بعد الفعل معطياً الحدث أي حدث للفعل وما ينتج عنه حاذفاً الفاعل من دون التركيز عليه وجعله شيئاً ثانوياً لا لأنه لا أهمية له وإنَّما كي يصرف النظر إلى الموضوع ، والعمل الذي أراد الإفصاح عنه للمتلقي .

٣ ــ الجملة الاعتراضية

يمكن أنْ تكون الجمل الاعتراضية الواردة في رسالة ابن زيدون زائدة لا تحدث خلخلة عند حذفها في تركيب النص ، لكنه عمل على إيرادها بدافع نفسي كحلقة وصل بين أركان الجملة المكتملة دلالياً وتركيباً[٤٠] ومن الجمل الاعتراضية التي جاء بها الكاتب ، نافياً الأقوال والشائعات التي أُطْلِقتْ عليه من التهمة التي نسبت إليه في قوله : " **وليتني ــ مع من لا يحل قولُهُ عليَّ ــ أُعذر في شهادته إليَّ ولم يقترن الحشف مع سوء الكيلة ...**" ؛ فاعتراضه وارد وقوله مكتنز بالدلالات والإيحاءات التي سبقت كلامه في السياق الذي جاء فيه ، فضلاً عن ذلك قوله (ليتني) التي أكملها بالمجيء بالعذر في الشهادة التي شهدها عليه ابن العطار ، لقد كانت جملة الاعتراض مثقلة بالدلالات قد أعادت أمور وحكايات أشار إليها فيما مضى من رسالته وهو يفصل حالة التآمر والمكيدة التي حيكت ضده .

ولفظة اعتراض ابن زيدون فيها تكثيف للمعاني وهي ــ **كان** ــ مشيراً إلى مولاه الذي وأفاه الأجل وهو يروي القصة التي أتهم بها ، ولنلحظ العبارة التي جاءت مباشرة بعد اعتراضه توضح موقفه الصادق والنزيه من مولاه ، وعدم حمل أي حقد وضغينة ضده ، والدلالة على ذلك صيغة الدعاء التي يأتي بها بعد ذكره للمتوفى ويتضح في قوله " **وجرى في غِشْيانِ الحُكّام مجراهم ، فذكر له أنه اتهمني بالغيب على عهد المتوفى ــ كان ــ نقع الله صداه ، وبلّ ثراه** " الحادثة التي يذكرها الكاتب تظهر حالة التآمر عليه ، وعدم مصداقية ما قالوه عنه وأنَّ له حساداً أنكروا عليه ذلك ، ذاكراً الرجل الذي شهد عليه ، ثم يذكر المتوفى الذي يدعو الله أنْ يسقى ضريحه ، ومن عادة العرب الدعاء للميت بالسقيا لأنَّ المطر كان خير نعمة تمنحها لهم السماء ، وإن الحاكم لم يكن منصفاً ، وإنَّما كان من أهل العداء لابن زيدون ويكيل لهم التهم فأراد الحاكم النكاية بابن زيدون فعدَّه من أهل الفساد الظاهر الذين تصدق فيهم التهم وتتحقق فيهم الشكوك .

ثم يأتي بصيغة اعتراضية أخرى فيها دعاء وهي قوله ــ **قدس روحه ، ونور ضريحه** ــ يظهر عمق محبته وتقديسه لتلك الشخصية التي اتهموه بخيانتها موضحاً سلامة موقفه بعيداً عما يقوله بعضهم وفيما قاله " **ثم أظهرتُ إليه عقداً كان المتوفى ــ قدس الله روحه ، ونور ضريحه ــ وقد أشهد ألاَّ مال له ...**" ، وهنا لا بد من التأكيد على أمر أراد بيانه وهو موقفه من الرجل الذي خدعه مشيراً إليه بالرحمة ، وإلى تقديس روحه وتنوير ضريحه ، إذ أورد هذه الجملة في إشارته إلى العهد الذي قدمه مكتوباً من المتوفى أشهد فيه على نفسه أنه لا مال لديه ، وهذا الأمر يُحسَب لابن زيدون لا عليه ، ويبرئ ذمته مما أتُّهِم به نتيجة الدس عليه .

وفي قوله " **وأنَّ جميع ما تحيط به الدار التي تُوفّيّ بُعَيْدَ هذا الإشهاد فيها ، إنما هو للغانية التي عصمته ــ حاشَا دقائق بيّنها ومُحقرَّاتٍ عينها ــ ومعلوم أن من أشهد بهذا على نفسه ، وتقيد إلى مثله من لفظه** " ففي قوله الاعتراضي هذا ــ **حاشا دقائق بيّنها ومُحقَّرات عينها** ـ نشير إلى ما ذكره المحقق إلى القضية التي اتهم بها من إنَّ دار المتوفى المتنازع عليها ليست ملكاً له ، وإنَّما هي ملك لزوجته ، إلا بعض المتاع الذي ذكره ، ويظهر أنَّ ورثة المتوفى غير زوجته أدعوا على الكاتب أنه اغتصب الدار من مورثهم ، فأثبت لهم أنّها لم تكن من ملكه وهذه هي إشارته في قوله الاعتراضي الذي أراد كشفه للآخرين .

ويبدو اعتراضه في سياق قوله " **ولك يا سيدي ــ في انتدابك لما ندبتك إليه ــ الفضل والأيادي قُروضٌ والصنائع ودائعٌ** " حالة التأهب والخوف الذي بدا ظاهراً على الكاتب ؛ فأراد في نهاية مطاف رسالته أنْ يكون قادراً على كسب ود المُرسَل إليه ، وأنْ يكون مُجيداً في اختيار ألفاظه وعباراته ؛ ففي نهاية مطلبه يعطي شعوراً مسبقاً للمُرسَل إليه انما قصدتك لأنك أهلٌ لذلك ؛ فذهب مستعيناً به لاجئناً إليه على أمل أنْ يساعده .

ولابد من القول : على الرغم من قلة الجمل الاعتراضية الواردة في الرسالة إلَّا أنَّ ورودها في مواضعها كان لسبب يدعو لوجودها ؛ إذْ وضح من خلالها بعض ما كان غير معروف ، أو يكون مبهماً ، ومن الدلالات الأخرى التي خرج إليها الاعتراض الدعاء والتأكيد[٤١] ، أو يحتاج إلى بعض التفصيلات التي لم يستطع عرضها إنما لمح إليها تلميحاً بسيطاً ، أو ربما أراد ابن زيدون بيان موقفه السليم أمام المجتمع .

ــ الاقتباس والتضمين

ــ الاقتباس القرآني :

أحد الأساليب الشعرية التي اعتمدها الكاتب ابن زيدون في رسالته ، وهو تخصيص لنصوص يوظفها الأديب في نصه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو الإشارة أو التلميح بحيث تندمج مع نصه وتكون نصاً جديداً متكاملاً [٤٢] ونخص منها الاقتباس القرآني أي أنْ يضمّنَ رسالته بآيات من القرآن الكريم تنسجم مع المضمون الذي يبتغيه الكاتب فيصبح كلامه أكثر تأثيراً في المتلقي ، وأكثر تعبيراً وانسجاماً مع الحالة التي يريد بيانها وهذا الارتباط يجعل من النص أنموذجاً يُحتذَى به وينسج على منواله ؛ بمعنى أنَّ ابن زيدون وجد التعالق النصي بين نصه والنص القرآني استرجاعاً للإحداث التي مرت به[٤٣] ، إذا العتاب الذي يذكره الكاتب يأتي بأدلة تؤيد السبب الذي دعاه إلى ذلك ومنه الاستعانة بأبيات شعرية فابن زيدون كان لديه " دقة في التعبير ، تظهر في إدراج الكلام المضمن والمقتبس في موضعه الصحيح ، بما يتوافق مع المعنى الذي يريد إيصاله للمتلقي وذلك لكثرته في كلامه " [٤٤] ففي قوله " **وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ** "[٤٥] أراد بيان سبب دخوله السجن لم يكن لأمر اقترفه ، وانما جاء سجنه تبعاً لهوى بعضهم ، فيما إنَّ الله سبحانه وتعالى نهى عن إتباع الاهواء والاستناد إلى الحقيقة والواقع ، وقد استعان ابن زيدون بالآية القرآنية التي جاءت مفسرة لأمر أراد توضيحه لأبي بكر ولكل مَنْ يتكلم عليه ويلومه على دخوله السجن لأنَّ كثيراً من الناس لا تعلم الحقيقة التي يعلمها ابن زيدون ؛ لذلك وجه الكاتب شعره ونثره لبيان

حقيقة أمره ملوحاً وقاصداً الدلالة التي جاء بها القرآن الكريم عندما بين للبشر عدم اتباعه الهوى ؛ فالقرآن يُعد " من أهم المصادر التي يستقي منها الأديب معانيه وتراكيبه فهو المعين الذي لا ينضب فصاحة ، وبلاغة ، وبيانا ، يلجأ إليه المبدعون للرقي بإبداعاتهم شكلاً ومضمونا " (٤٦)

أما الاعتماد الآخر الذي جاء به في الرسالة وهو الاستناد إلى قوله تعالى " **وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** "(٤٧) بما يدل على الشورى في الإسلام ، ففي الشورى كما يوضح من بعد ما وظف آية من القرآن الكريم تناصر ما ذهب إليه ، ويأتي بمقولة له توضح مكانة الشورى فهي مثيرة للعقل ودافعة للتفكير الناضج الحكيم ؛ وهنا تبدي الآية الكريمة مبدأ من المبادئ الإسلامية التي أرادها الله سبحانه وتعالى لكي لا يسود الظلم والضغينة والاحكام غير العادلة بين الناس إلا وهو مبدأ التشاور في إصدار الأوامر والأحكام ضدهم ومنهم الكاتب ابن زيدون ، إذْ أنَّه في استناده هذا أكد مدى المظلومية التي اعتمدها الحاكم في إدانته وسجنه فالأمر أصبح ملفقاً ضده فقد حيكت القصص والحكايات التي تدينه من دون وجه حق ولم يعطِ لابن زيدون فرصة الدفاع عن نفسه ، ولا حتى المشاورة لكي يصدر أمر الحكم بالسجن ؛ فتوظيفه الآية القرآنية أراد منها بيان ارتكاب الظلم والجور ضده

وفي قوله تعالى " **فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ** "(٤٨) ولو تمعنا في الكلام السابق لهذه الآية ربطنا بين كلامه واستشهاده ؛ فهو يقول إن الفرار من الظلم والهرب مما لا يطاق من سنن المرسلين وجاء بقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام مروجاً لفكرة فراره من السجن وبيان مدى ما كان يتعرض له من الذلة والعذاب مستنداً إلى مبدأ إسلامي وديني اعتمده الرسل والأنبياء وحتى يقول للآخرين بمصداقية عمله ــ **هروبه من السجن** ــ وأنّه على حق ، وأراد بيان الجور الذي ابتلي به ، فهو قد حصر من الحاكم وأعوانه والحاشية التي لفقّت عليه أموراً لم يكن هو قد عملها وانما ارتكبت ضده كثيراً من المطاعن والأمور المخجلة التي هو بعيد عنها فاراد اخلاء ذمته وبيان إن هذه الأمور التي قيدت ضده لم يكن مسؤولاً عنها ، قوله يبين حقيقة الأمر، ولم يكن هم الكاتب صديقه الذي خصه بالرسالة فحسب ، وإنما كان همه بيان حقيقة أمره للناس ؛ فالناس سمعت أموراً لم تدرك إذا كان ابن زيدون قد فعلها حقاً ؛ فهروبه كان لدافع يدفع عن نفسه التهم ويدعو إلى مناصرته ، ولم يكن هروبه من اصحاب الحكم والسلطة فحسب ، وإنما كان من بني جهور لذلك التجأ إلى بني عباد يستظل بهم .

وفي قوله "**سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ** "(٤٩) يلقي باللائمة على من ظلموه وجاروا بالحكم عليه بأنَّ الله تعالى شهيد على أفعالهم وأقوالهم وأنّه سوف يكتب عليهم ما يشهدون به ، وإنْ ظلموه إلا أنَّ الله تعالى لا يظلم أحداً ولا يغفل عما فعلوه .

إنَّ استشهاده هذا يوضح مدى الحزن والألم الذي اعتصر قلبه فراح لاجئاً للقرآن الكريم القول الأعلى لرب العالمين الذي كلامه لا يحتاج إلى دليل ، ولا أشخاص يؤيدونه فكلامه عز وجل " أبلغ موعظة ، وأكثر تأثيراً في المتلقي "(٥٠) وكان الكاتب مدركاً لهذا استند فيما يقوله إلى آيات القرآن الكريم التي تناصر مبدأه وتحق الحق الذي

أراده ، فضلاً عن سعة علمه وادراكه وإقامة الحجة والدليل على الآخرين كي يقتنعوا بما يذهب إليه ، لا سيما وإنَّ المقصود بكلامه هذه الشخصية التي قصدها في الرسالة ، ولا يخفى على القارئ أنَّ الكاتب كان يحاكي طبقة من طبقات المجتمع الأندلسي المثقفة التي كانت على علم وثقافة واسعة فكان من يعرفهم هم جلهم من طبقات الحكام والوزراء والحاشية التي تحيط بالملك وأعوانه .

وفي قوله تعالى " **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً** "[٥١] يؤكد حالة الغربة التي أُصِيْبَ بها فهو يحنّ إلى مكان إقامته بقرطبة عندما هرب والتجأ إلى بني عباد بإشبيلية ومع ما كان يتمتع به من حرية ورفاهية قد أشار لها كثيراً في كتاباته إلا أنّه دائم الحنين إلى قرطبة موضع صباه وسكنه الذي تركه مرغماً ، لقد جند الكاتب هذه الآية ليوضح للآخرين مدى الغربة والاشتياق اللتين يحملهما تجاه الوطن ، وكأنه يلوح من قريب إلى مسألة غاية في الأهمية كان قد أشار إليها القرآن الكريم رابطاً القتل مع ترك الديار وكأنه مسألة متعبة وشاقة على البشر لا يستطيع أنْ يفعلها إلا القليل منهم ، عندما يكون الربط بين قتل النفس وبيان هجران الديار وتركها قسراً ، تكون مسألة الغربة التي أشار إليها غاية في الأهمية والأثر النفسي الذي تتركه على كل من ترك داره قسراً وعنوة ، وهذا عينه ما حدث للكاتب لقد وفق توفيقاً كبيراً في اختياراته لآيات القرآن الكريم التي استشهد بها ليدعم رأيه وما ذهب إليه .

والاقتباس الآخر قوله تعالى " **فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ** "[٥٢] مشيراً إلى صبره ، وإنَّ الله سبحانه وتعالى عالم بحاله وهو الذي يحكم بين العباد وهذا يوضح مدى ثقته بنفسه وإنّه من أهل الخير والحق وان الله سوف ينصره على الحكام الفاسدين ، لقد وضع الكاتب في هذا الاقتباس حقيقة ثباته على الحق وتيقنه من براءته ، وأنه لم يكن من أهل الباطل ، وفي قوله تعالى " **يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** "[٥٣] مفضلاً مناصرته ، وإنَّ الله سبحانه وتعالى معه وينصره على القوم الظالمين ، فدوام الحال من المحال ولابد إنْ يحدث الله بعد أمرٍ أمرا ، وسوف يشهد القاصي قبل الداني ببراءته .

ونقول فيما تقدم : إنَّ الكاتب اعتمد الاقتباس القرآني الكلي ولم يعتمد الجزئي ولا الاقتباس بالمعنى ، لأنَّه أراد إشباع خطابه بالخطاب القرآني عبر بناه ومستوياته المختلفة ، فالتفاعل أو التداخل الجزئي لم يعد كافياً الأمر الذي يدفعه إلى التفاعل مع النص الكلي ، وهذا يعني ان النص يقبع بكليته خلف النص الراهن [٥٤] وقد كان الكاتب موفقاً إلى حد ما في إبراز ملامح صوره من القرآن ونشرها في محتوى رسالته .

ـــ التضمين الشعري

حشد ابن زيدون في رسالته البكرية عدداً من الشواهد الشعرية التي توضح حقيقة أمره ، وما أراد بيانه لأبي بكر ولغيره من الناس لكي تتغير الفكرة ، ولا يعاد ينظر لابن زيدون ذلك المتهم الذي أُدْخِلَ السجن ، فكثير من تضميناته استند إليها من شعراء آخرين ليوضح فيها حقيقة أمره والحقيقة التي غض النظر عنها الحاكم وأعوانه والظلم والألم الذي وقع عليه ، ويعكس مدى ثقافته واطلاعه ، ونشير إلى الوظائف المتعددة التي تؤديها التضمينات

النصية التي تختلف أهمية وتأثيراً بحسب مواقف المتناص ومقاصده ومنها تصفية حساب ودعوة لاستخلاص العبرة ؛ وهذا نجده في التضمين الذي ساقه ابن زيدون في رسالته البكرية بجميع أنواعه وفيها قال إن هذا الموقف يتداخل مع السابق من حيث إن كلاً منهما يتوخى استخلاص العبرة من الماضي ، ولكنه يختلف عنه لأن الأول كان لا يُعرض بأي شخص في حين أنَّ هذا يهدف لثلب بعض الحكام بكيفية صريحة أو ضمنية أو تجاهل ذكرهم ...[٥٥]

أولى هذه الأبيات التي ضمنها الكاتب في رسالته لصديقه أبي بكر أبيات للشاعر ابن الرومي وهو يعاتب فيها صديقه أبا القاسم قائلاً فيها[٥٦] : (الخفيف)

بل أَرى صِدْقك الحديثَ ومـا ذا ك لبخلٍ عليك بالإغضاءِ

أنتَ عيني وليس من حق عَيني غَضُّ أَجفانها على الأقْذاءِ

أستشهد في هذه الأبيات وهو يوجه كلامه معاتباً صديقه عن الظنون التي تراوده ،وهو إذ يفعل ذلك لا يريد إنهاء صداقته معه بقدر ما يريد معاتبته لأنّه بمنزلة العين ؛ والعين لا تغمض على ما يؤلمها ، ولكي يزيد من توضيح موقفه فأنه يأتي بالاستشهاد بأبيات شعرية لابن الرومي وهو أيضا يعاتب صديقه أبا القاسم ، ولعل أبيات الشعر التي يستشهد بها الكاتب تكون لها مغزى وتلميحاً يطلبه الشاعر ويريد إيصاله للمتلقي .

ويستعين الكاتب بقول عصام بن عبيد الزماني [٥٧] :

أبلغ أبا مسمعٍ عني مغلغلة وفي العتاب حياة بين أقوام

هذه الأبيات التي جاء بها الكاتب والاستشهاد أراد إعطاء نفسه الحق في توجيه اللوم والعتاب لصديقه ، ومغلغلة رسالة محمولة من بلد إلى آخر وفي العتاب اعتراض والمعنى ابلغ رسالتي إلى أبي مسمع واعلمه إن القوم ما داموا يتعاتبون فهم بخير فاذا أرتفع العتاب من بينهم انطوت صدورهم على الضغائن ؛ فالمضامين التي حوتها الرسالة تنقذه وتساعده على بيان مراده ، فقد تعرض أبن زيدون لمؤامرة دبرت له أراد بيان مرتكبيها .

ويستشهد ببيت لأبي نواس وهو يشير إلى الاستنكار والاستخفاف بالحكم الذي صدر ضده ؛ إذ انهم لم يراعوا به حكم الله والاستعانة بالشهود فيما يخص شهادة رجلين أو شهادة رجل وامرأتين في قوله [٥٨]: (السريع)

وَلَيسَ اللَهِ بِمُستَنكِرٍ أَن يَجمَعَ العالَمَ في واحِدِ

وفي الشورى والمشاورة يستند في إقامة الدليل إلى آية قرآنية ثم على قول الشاعر بشار بن برد[٥٩] : (الطويل)

إذا بَـــلَغَ الرَأيُ المَشورَةَ فَاستَعِن بِرأيِ نَصيحٍ أَو نَصيحَةِ حازِمِ

وَلا تَجعَلِ الشُورى عَلَيكَ غَضاضَةً مَـــكانُ الخَوافي قُوَّةٌ لِلقَوادِمِ

وَمـــا خَيرُ كَفٍّ أَمسَكَ الغُلُّ أُختَها وَمـــا خَيرُ سَيفٍ لَم يُؤَيَّد بِقائِمِ

وهو يستعين بالمشورة ويؤكد عليها بعدها أمراً صحيحاً يجب اعتماده وهو مبدأ اسلامي يشيع عند اصدار الاحكام وحتى لا يكون هناك ظلم ويستمع لأكثر من رأي إذ ما علمنا إن الشورى يكون فيها أكثر من رأي يستدل عليه أهل العقل والسداد ، ويكون فيها احقاق للحق ودحض الباطل وهذا كله لم يجده ابن زيدون في محاكمته .

ويستشهد الكاتب بأبيات لكُثير من قصيدته التائية قائلاً[٦٠] : (الطويل)

وَإنّي وَتَهيامي بــعَزَّةَ بَعدَما تَخَلَّيتُ مِــمّا بَينَنا وَتَخَلَّتِ

لَكَالمُرتَجي ظِلَّ الغَمامَةِ كُلَّما تَبَوَّأَ مِنها لِلمَقيلِ اِضمَحَلَّتِ

كَأَنّي وَإِيّاها سَحابَةُ مُمــحِلٍ رَجاها فَلَمّا جاوزَتهُ اِستَهَلَّتِ

مشيراً لحالة الترقب والانتظار التي كان ينتظرها من الورثة إلا إنهم لم يسمعوا منه ولم ينتفعوا منه في الوصول إلى مبتغاه مشبهاه حاله بحال الرجل المجدب الذي ينتظر سحابة تمطر عليه ولكنها لم تمطر إلا عندما جاوزته وتركته ثم أمطرت في مكان آخر ، والمعنى الذي أراد هو ترقبه الخبر ففاته خيره .

البيت الشعري الذي وظفه للشاعر أمرئ القيس في قوله [٦١]: (الطويل)

وَإِنَّكَ لَـم يَفخَر عَلَيكَ كَفاخِرٍ ضَعيفٍ وَلَم يَغلِبكَ مِثلُ مُغَلَّبِ

وَإِنَّكَ لَــم تَقطَع لُبانَةَ عاشِقٍ بــــمِثلِ غُدُوٍّ أَو رَواحٍ مُؤَوَّبِ

ويعني به من البلية إن يفخر عليك ضعيف ويغلبك المغلوب ، وهو ما قاله عندما ادخلت عليه رسالة جامعة من السب الفاحش والوعيد والتهديد ، وكأنه شعر بحالة من الهوان والضعف عندما جاءته هذه الرسالة وابن زيدون له من الكبرياء وعزة النفس ما لديه وكانت منزلته عالية ، ونفسه تربت على الإباء والكرم ، ولم تعد تستعمل كلمات نابية تسفهه وتسفه عقله مع علمه التام بانه على حق وانه لم يرتكب الظلم لذلك شعر بالتعسف .

ومثلما استند على آية قرآنية وضح فيها السبب الذي دعاه إلى الفرار ؛ فأنه أيضاً يستشهد بأبيات يوضح ما يذهب إليه مستعيناً ببيت لأبي عبد الله الحسن بن أحمد بن الحجاج قائلاً[٦٢] : (المنسرح) **هربتُ مــن موطني إلى بلدٍ قد صفر الجوع فيه منقاري**

يقول قومٌ فر الخسيس ولو كان فتى كـــــان غير فرار

لا عيب لا عيب في الفرار فقد فـــــر نبي الهدى إلى الغار

موضحاً إن الفرار الذي قام به قد سبقه إليه الأنبياء والرسل ومنهم النبي موسى عليه السلام والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى يقنع الآخر بمصداقية العمل الذي قام به وهو فراره من السجن .

واستشهاده بأبيات لعبد الصمد بن المعذل في قوله [٦٣]: (مجزوء المتقارب)

أرى الناس أحدوثةً فكوني حديثاً حسنْ

أمنْ على المجتدي ومــا أتبع المنَّ منْ

وهو يحدث ذاته ، وكأنه يوصي نفسه بأن يكون حديثاً حسن عند الآخرين تتكلم فيه الناس بالحسن والمفضل لذلك هو فضل البعد عن وطنه والغربة على أن يترك في نفوس الآخرين الراحة والاستقرار وان ترك (قرطبة) .

إذ العتاب الذي يوجه إلى الساسة واصحاب المراكز العليا بسبب أقوال قد تحتمل الصدق والكذب ، والتي لم يكلف اصحابها أنفسهم بالتدقيق وبيان صدق ما سمعوا فاصدروا احكاماً واتخذوا مواقف من ابن زيدون لم تتسم

بالعدالة كل ذلك لخصه عجز بيت للمتنبي في مدح سيف الدولة من قصيدة وصف فيها غزوته لبني كلاب قائلاً فيها[٦٤] : (الوافر)

تَرَفَّق أَيُّها المَولى عَلَيهِم فَإِنَّ الرِفقَ بِالجاني عِتابُ

والثاني صدر بيت لأرجوزة بشار بن برد قوله[٦٥] : (الرجز)

الحُرُّ يلحى وَالعَصا لِلعَبدِ وَلَيسَ لِلمُحلِفِ مِثلُ الرَدِّ

أما البيت الثالث فهو للنابغة الذبياني ومعناه لا تستطيع إن تنتقي مودة إنسان إذا لم تقبله على ما فيه من عيوب لأن لا تجد إنساناً كاملاً ومما قاله[٦٦] : (الطويل)

وَلَستَ بِمُستَبقٍ أَخاً لا تَلُمَّهُ عَلى شَعَثٍ أَيُّ الرِجالِ المُهَذَّبُ

مما زاد من إبداع الكاتب وشعرية رسالته جمالية توظيفه ودقة التضمين الذي جاء به من الشعر والذي ساعد بالإفصاح عن مكنونات نفسه الداخلية فكانت خير معبر عما أضمره في نفسه ولم يستطيع البوح به .

ـــ تضمين الامثال :

لقد أدت الأمثال ما أدته الأشعار والآيات القرآنية من إيصال المعنى إلى المتلقي ، وبيان الأوجه التي يريدها الكاتب ؛ فهو عندما يقتبس هذه الأمثال سرعان ما تبين للآخر المقصد الذي أراده والمثل هو خلاصة تجربة ونقل لخبرة ، جملة موجزة بليغة تلخص حادثة أو واقعة فتكون دليلاً لها ومخبراً عنها وموحية بها ذلك إنَّ ذكر المثل يعني بالضرورة استعادة الواقعة حتى وان لم تر...[٦٧] أولى هذه الامثال التي تتصدر مقدمة الرسالة قوله "**ويل للشجي من الخلي**" [٦٨] جاء به مكملاً لمعنى ومعللاً للسبب والمقصد الذي دفعه إلى الأمر الذي جاء به ابن زيدون ، ألا وهو الفرار من السجن ، ومحقق الديوان يشير إلى قصة طريفة كانت السبب في قول هذا المثل والمقصد الذي يقصده الكاتب وكأنها كلمة لما يلقاه من الآخرين من الاحتقار الذي وجده عند أبي بكر وبقية الناس الذين يلومونه على عمله هذا ، يذكر الكاتب مسألةً أو أمراً بالغ الأهمية ألا وهو تخصيص الرسالة للمُرسَل إليه ، لأنّه كان لائماً عليه مسفهاً ومستهزئاً برأيه ، ولذلك يأتي بهذا المثل الذي تقوله العرب ، وهنا كلمة ويل التي يطلقها الكاتب تظهر عظيم المعاناة والآهات التي يحملها ، وهنا الشجي الكاتب والخلي هو صديقه ، فهو أول من اتهمه بالنزق والطيش ، وكذلك يضرب له مثلاً لسوء اهتمامه بشأن ابن زيدون .

ولعل غاية انقطاع الأمل والرجاء يتجلى في مناصرته بمثل يوصل الفكرة التي تنبثق من الأمثال التي وظفها في قوله " **كدابغة بعدما حلم الأديم** "[٦٩] وقوله "**انما يعاتب الأديم ذو البشرة**" [٧٠] أي إنَّ محاولة إصلاح الأمر يتجلى في استدرار عطف من لا يعطف انما يراجع من تصلح مراجعته ويعاتب من الاخوان من لا يحمله العتاب على الحجاج في ما كره منه وعوتب عليه ، ويتجلى من قوله " **ويبقى الود ما بقي العتاب**[٧١] أي إن العتاب الذي جاء به أبن زيدون من المحبة والود التي يحملانها لصديقه أبي بكر .

وفي قوله "**كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً**"[٧٢] يضرب في الكذب والخلف ، ويروي محقق الديوان السبب في هذا المثل بأنه يضرب به مثلاً لكل أمر متعارف مشهور .

وقوله " **لا ناقتي فيه ولا جملي** "[٧٣] وهو مثل يضرب في براءة الإنسان من تهمة لا شأن له بها أو في حال دعي إلى عمل لا يجنى من ورائه نفعاً وهذه حال ابن زيدون اراد عرضها وبيانها لأستاذه .

الظاهر من منطوق الرسالة وما تحمله من آهات الكاتب وآلامه موضحة المرارة والألم التي لاقاها من صديقه لذلك راح معاتباً له ، يتفق أكثر الباحثين ممن درسوا أدب ابن زيدون أنَّ له إضافات أدبية جديدة ، وربما كان لبراعة الشاعر ابن زيدون من فنون الكتابة ولا سيما الرسائل ؛ أثر واضح في الرسائل الشعرية وذلك لما بين الشعر والنثر من صلة قوية ، ولقد أدرك ابن زيدون بما أوتيي من براعة وقدرة على التجويد تلك الصلة الوثيقة بين الشعر والنثر وجاء كل جانب يتم الجانب الآخر ويضفي عليه حسناً وأناقة "[٧٤] فقد طغى على الكاتب الأسلوب الذي مزج بين النثر والشعر والأنواع الأخرى التي جسدها في الرسالة وهي نصوص القرآن والشعر والأمثال .

ونقول : إن أساليب الكاتب التي استعملها تكاتفت معاً وكونت تلك الشعرية التي وسمت بها الرسالة ، وعن طريقها استطاع إيصال الفكرة التي أراد بيانها ، وإذا جئنا إلى تحليل أساليبه التي وظفها من العنوان إلى السرد ، والاقتباس ، والتضمين ، والسبب والنتيجة ، وأسلوب النفي الذي طغى بصورة لافتة للنظر كلها تصب في مسلك واحد أعطت ذلك النسق المهيمن الذي بدا واضحاً على الرسالة لجميع ما مر ذكره ، ومن الجدير ذكره أنَّ الرسالة لم تُدْرَسْ وتوجه إليها الأنظار بالدراسة والتحليل علماً إنها رسالة فيها من الجوانب الفنية والمضامين والأفكار جديرة بالعناية فحالها حال رسالتيه الجدية والهزلية اللتين سلطت عليهما الاضواء واشبعتا دراسة وتحليلاً ، فإذا ذكر ابن زيدون ذكرت هاتان الرسالتان ، لقد أحسن الكاتب وأجاد في رسالته كما أحسن في رسالتيه السابقتين ، ما أراده تمكن من الوصول إليه ونشره بصورة جميلة وأسلوب منمق تراوح بين التصريح والتلويح ، وعبارات مكتنزة بالدلالات كانت معهودة عنده وفي جميع كتاباته ونظمه .

ـــ الخاتمة

رسالة ابن زيدون بمثابة إعلان وترويج ضد السلطة الحاكمة والقضاة واعوان السلطة الذين اتهموه واجبروه على ترك وطنه وهو يعاني غربتين : غربة نفسية ومكانية أراد أنْ يتداركها ويتخلص منها ، ولكنه لم يستطع نسيانها ، ولم يستطع تناسي الخيانة والحسد والمؤامرة التي وجهت سهامها ضده ، علماً أنه وجد في ديار المعتضد بن عباد ما لم يجده في دياره ، قد يكون ابن زيدون له نفسية تواقة تنشد العلو والسلطة ؛ فقد كان وزيراً وكاتباً وشاعراً معروفاً يشار له بالبنان ، وطبيعي أنْ تنمى في نفسيته حب السلطة والسعي لها ، ولكن الأمر الأسوأ التلفيق والمؤامرات التي حيكت ضده ، وتعرضه للسجن ، ولم يكن هناك أي داعٍ يستوجب دخوله للسجن وسوء المعاملة .

إنَّ المؤامرة التي حيكت ضده من اصحاب السلطة جعلته يشعر بالخطر المحدق به من كل جانب ، وهذا ما وضحه في رسالته من خلال إشاراته المتعددة ، واقتباساته البليغة ، وتضميناته الفصيحة .

ومما يحسب لابن زيدون أنه حشد الفاظاً وعبارات غاية في الدقة والتعبير والتلويح إلى أمور كان يبتغيها عوضاً عن التصريح بها ، ومن المناسبة القول أنَّ الشاعر عندما جاء بالشواهد القرآنية والشعرية والأمثال ليؤكد مصداقية ما قام به من عمل عندما فر من الوطن ، وابتعد عن الاحبة ، فهو يعطي لكلامه أثراً بالغاً ، مبيناً حجيته وما يرمي إليه ، وأنه يعكس ثقافته العلمية والأدبية وقدرته على طرح المشكلة وبيان اسبابها .

كان ابن زيدون يحمل عبئاً ثقيلاً وعتاباً شديداً يوجهه لمن لم يناصره ويدافع عنه ؛ جاء ذلك وفق أسلوب فني غاية في الروعة والتمكن والتنوع استخدم فيه فيضاً من الأدوات الفنية فقد وظف الآيات القرآنية والأبيات الشعرية والأمثال ليصل إلى حالة إقناع الآخر بآلامه وهمومه والظلم الذي وقع عليه واظنه نجح في الوصول إلى غايته ، وكأنه يقدم تساؤلاً بعد تساؤل يشير فيه إلى عدم مناصرة الفقهاء له الذين لهم أثر عند الحاكم ، ويبدو إن الحنين كان عارماً عند الكاتب فدعاه إلى التشبث بأي كان كي يدافع عنه أمام بني جهور .

يمثل تضمين الأمثال التي وظفها الكاتب فيما وظف من آيات وأشعار، توضيحاً للصورة التي رسمها الكاتب في مخيلته ، ووضحت الآيات والأشعار الصورة التي استشهد بها فتصبح الأمور واضحة ، تؤدي المعنى الذي أراده الكاتب في رسالته .

الهوامش

١) ينظر : الشعرية : تزفيطان طودوروف : تر شكري المبخوت ، ورجاء بن سلامة ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط٢ ، ١٩٩٠ : ٢٣ ، في الشعرية : كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧ : ١٣ ــ ١٤ .

٢) الشعرية العربية أصولها ومفاهيمها واتجاهاتها : د. مسلم حسب حسين ، منشورات ضفاف (بيروت) ودار الفكر للنشر والتوزيع ، العراق ، ط١ ، ٢٠١٣ : ١٥ .

٣) إشكالات التجنيس الشعري (شعرية التهجين) عز الدين المناصرة ، مجلة فصول ، مج (٢/٥٢) ع ٩٨ ، ٢٠١٧ : ٤٩ .

٤) ينظر: فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب (المضامين والخصائص الأسلوبية): د. محمد مسعود جبران ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤ : ٢٠٣/١ .

* هو ابو بكر مسلم بن أحمد بن أفلح النحوي الأديب من أهل قرطبة ولد (٣٧٦ ــ ٤٣٣هـ) كان رجلاً جيد الدين حسن العقل متصاوناً راوية للشعر لين العريكة ، وكتب الأدب من اساتيذ ابن زيدون ، ينظر : قلائد العقيان ومحاسن الاعيان : الفتح بن خاقان : حققه وعلق د . حسين يوسف خربوش ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط١ ، ١٩٨٩ : ٢٤١/١ . والصلة : لابن بشكوال ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٩ : ٩٠٣/٣ .

٥) ديوان ابن زيدون ورسائله : تح علي عبد العظيم : ٧٠٧ .

٦) ينظر : شعرية السرد في شعر أحمد مطر : د . عبد الكريم السعدي ، دار السياب ، ط١ ، ٢٠٠٨ : ٩٤,

٧) ديوان ابن زيدون : تح علي عبد العظيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة : ٧٠٧ .

٨) المصدر نفسه والصفحة .

٩) ديوان ابن زيدون ورسائله :٧٢٤ .

١٠) مفاهيم في الشعرية دراسات في النقد العربي القديم : أ . د محمود درابسة ، دار جرير ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٠ : ١٧,

١١) ينظر : أساليب الشعرية المعاصرة : د . صلاح فضل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٦ : ٣١١ .

١٢) شعرية الاختلاف بلاغة السرد عند إدوارد الخراط : د شكري الطوانسى ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ط١ : ٣٠٠/١ .

١٣) ينظر : البناء الفني في الرواية العربية في العراق : د شجاع العاني ، دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد ، ١٩٩٤ : ١٣/١ .

١٤) مدخل إلى نظرية القصة : جميل شاكر ، وسمير المرزوقي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٦ : ٧٦ .

١٥) شعرية شوقي قراءة في جدل المحافظة والتجديد : د . محمد السيد إسماعيل ، الهيئة المصرية لقصور الثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤ .

١٦) ديوان ابن زيدون ورسائله : ٧٠٩ .

١٧) بلاغة الخطاب وعلم النص : د. صلاح فضل ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٢ : ٢٧٥ .

١٨) ينظر : شعرية الحوار : لطيف زيتوني ، مجلة فصول ، مج(٢/٥٢) ، ع ٩٨ ، ٢٠١٧ : ٦٨ .

١٩) ينظر : الشعرية بين الرمز والعرفان : د علي مهدي زيتون ، قدم له فؤاد خليل ، دار المعارف الحكمية ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٧ : ٤٦ ــ ٤٧ .

** العشار ابن العطار : لم اجد ترجمته .

٢٠) ديوان ابن زيدون ورسائله : ٧١٢ .

٢١) ينظر: جمرة النص الشعري (مقاربات في الشعر والشعراء والحداثة والفاعلية) عز الدين المناصرة ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٦ : ٢٤٩ ــ ٢٥٠ .

٢٢) الالتفات وأثره في شاعرية ابن زيدون : دراسة نصية : حسين خريوش (بحث) مجلة أبحاث اليرموك "سلسلة الآداب واللغويات ، مج١٣ ، ع٢ ، ١٩٩٥ : ١٠٧ .

٢٣) ينظر: خطاب الحكاية : جيرار جينت ، تر محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي ، المجلس الأعلى للثقافة ، الهيأة العامة للمطابع الأميرية ، ط٢ ، ١٩٩٧ : ١٠٩ .

٢٤) ديوان ابن زيدون ورسائله : ٧٢٥ .

٢٥) ينظر : شعرية الفن الكنائي بين البعد المعجمي والفضاء الدلالي المنفتح : د محمد السيد أحمد الدسوقي ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١١ : ١٥٧ .

٢٦) بلاغة الخطاب وعلم النص : د. صلاح فضل : ٧٠ .

٢٧) المثقف والسلطة دراسة في تحليل الخطاب الأدبي لدى ابن زيدون : نزار جبريل إبراهيم السعودي : ٧٦ .

٢٨) ديوان ابن زيدون ورسائله : ٧٢٢ .

٢٩) المصدر نفسه : ٧١٩ .

٣٠) ينظر : الالتفات البصري من النص إلى الخطاب قراءة في شعرية الشكل : د. عبد الناصر هلال ، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠١٨ : ٣٩ .

٣١) الشعرية في النقد العربي الحديث (دراسة في النظرية والتطبيق) حامد سالم درويش الرواشدة (اطروحة دكتوراه) جامعة مؤتة ، ٢٠٠٦ : ٤٨ .

٣٢) ينظر : المثقف والسلطة دراسة في تحليل الخطاب الأدبي لدى ابن زيدون : نزار جبريل إبراهيم السعودي : اطروحة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، ٢٠١١ : ٧٨ .

٣٣) ينظر : ديوان ابن زيدون ورسائله : ٧٠٧ ، ٧١٤ ، ٧١٩ ، ٧٢١ ، ٧٢٦ .

٣٤) ينظر : جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر : كمال أبو ديب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩ :١٠٩ .

٣٥) شعرية الحوار : ٧٠ .

٣٦) ديوان ابن زيدون ورسائله : ٧١٦ .

٣٧) ينظر: دلالات الانزياح التركيبي في أدب ابن زيدون الأندلسي : د. نزار السعودي ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، ع١٢ ، ٢٠١٦ : ٩ ــ١١ .

٣٨) شعرية الانزياح دراسة في تجربة علي شمس الدين الشعرية : أميمة الرواشدة ، منشورات أمانة عمان الكبرى ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٥ : ٢٠٧ ـــ ٢٠٨ .

٣٩) سيميائية السرد بحث في الوجود السيميائي المتجانس : د. محمد الداهي ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٩ : ١٠ .

٤٠) ينظر : شعرية النص عند الجواهري الإيقاع والمضمون واللغة : د . علي عزيز صالح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١١ : ٢١٨ .

٤١) ينظر : شعرية النص التفاعلي آليات السرد وسحر القراءة : د. لبيبة خمار ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤ : ٣٣ .

٤٢) المثقف والسلطة دراسة في تحليل الخطاب الأدبي لدى ابن زيدون : نزار جبريل إبراهيم السعودي : ٧٩ .

٤٣) ينظر : الاعتراض في الشعر العباسي مفهومه وموقعه ودلالته وبلاغته : د ثائر سمير حسن الشمري ، الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٦ :

٤٤) سورة ص : ٢٦ .

٤٥) الأثر القرآني في شعر ابن جابر الأندلسي : د. أحمد بن عيضة الثقفي ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، مج ٤ ، ع ٢ : ١٨١ .

٤٦) ينظر : التناص الديني والأدبي في شعر ابن الرومي : حسن علي حمادي العبيدي ، و عبد الحميد هايس مطر الدليمي ، مجلة جامعة الانبار للغات والآداب ، ع٦ ، السنة ٣ (٢٠١٢) : ١٥٦ .

٤٧) سورة آل عمران : ١٥٩ .

٤٨) سورة الشعراء : ٢١ .

٤٩) سورة الزخرف : ١٩ .

٥٠) الأثر القرآني في شعر ابن جابر الأندلسي : د. أحمد بن عيضة الثقفي : ١٨٤ .

٥١) سورة النساء : ٦٦ .

٥٢) سورة يوسف : ٨٠ .

٥٣) سورة الرحمن : ٢٩ .

٥٤) ينظر : بلاغة الخطاب قراءة في شعرية المديح : د . محمد عبد الباسط عيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط١ ،٢٠١٥ : ٢٩٦ .

٥٥) ينظر : تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) : د. محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط٤ ، ٢٠٠٥ : ١٣٢ .

٥٦) ديوان ابن الرومي : شرح الاستاذ أحمد الرومي حسن سبج ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، ١٩٧١ : ٢٣/١ .

٥٧) ديوان الحماسة : ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

٥٨) ديوان ابي نواس : تح إيقالد فاغنر ، دار الكتاب العربي ، برلين ، ط٢ ، ٢٠٠١ : ١/ .

٥٩) ديوان شعر بشار بن برد : جمعه وحققه السيد بدر الدين العلوي ، دار الثقافة ، بيروت : ٢٠٥ ــ ٢٠٦ .

٦٠) ديوان كُثير عزة : جمعه وحققه د . احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧١ : ١٠٣ .

٦١) ديوان امرئ القيس : تح محمد ابو الفضل إبراهيم ، ط٣ ،١٩٦٩ : ٤٤ .

٦٢) قرى الضيف ابن ابي الدنيا عبد الله بن محمد بن عبيد بن قيس : تح عبد الله بن حمد المنصور ، نشر أضواء السلف ، الرياض ، ط١ ، ١٩٩٧ : ٥٧/٣ .

٦٣) ديوان عبد الصمد بن المعذل : زهير غازي زاهد ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٨ : ١٩٩ .

٦٤) شرح ديوان المتنبي وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، ١٩٧٩ : ٢٠٩/١ .

٦٥) ديوان شعر بشار بن برد : ٨٥ .

٦٦) ديوان النابغة الذبياني : تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر : ٧٤ .

٦٧) السرد العربي القديم الأنواع والوظائف والبنيات : إبراهيم صحراوي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف ، ط١ ، ٢٠٠٨ : ٦٢ .

٦٨) مجمع الامثال : ابو الفضل احمد بن محمد الميداني النيسابوري ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت : ٢٧٣/٢ .

٦٩) مجمع الامثال : ١٥٠/٢ .

٧٠) المصدر نفسه : ٤٠/١ .

٧١) المصدر نفسه : ١٥٥/١ .

٧٢) المصدر نفسه : ٢٦٠/١ .

٧٣) الكتاب : مجلة يصدرها اتحاد المؤلفين والكتاب ، عدد خاص بالذكرى الألفية لميلاد ابن زيدون ، العددان ١١ ــ ١٢ ، بغداد ، ١٩٧٥ ، وينظر: الرسائل الشعرية عند ابن زيدون : د. محمد مولود خلف المشهداني ، مجلة كلية الآداب ، ع٤٣ ، ١٩٩٧ : ٢٠ .

قائمة المراجع والمصادر

القرآن الكريم

ــ الأثر القرآني في شعر ابن جابر الأندلسي : د. أحمد بن عيضة الثقفي ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، مج ٤ ، ع ٢ ، السنة .

ــ أساليب الشعرية المعاصرة : د . صلاح فضل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٦ .

ــ إشكالات التجنيس الشعري (شعرية التهجين) عز الدين المناصرة ، مجلة فصول ، مج (٢/٥٢) ع ٩٨ ، ٢٠١٧ .

ــ الاعتراض في الشعر العباسي مفهومه وموقعه ودلالته وبلاغته : د ثائر سمير حسن الشمري ، الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٦ .

ــ الالتفات البصري من النص إلى الخطاب قراءة في شعرية الشكل : د. عبد الناصر هلال ، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠١٨ .

ـــ الالتفات وأثره في شاعرية ابن زيدون : دراسة نصية : حسين خريوش (بحث) مجلة أبحاث اليرموك "سلسلة الآداب واللغويات ، مج١٣ ، ع٢ ، ١٩٩٥ .

ـــ بلاغة الخطاب قراءة في شعرية المديح : د . محمد عبد الباسط عيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط١ ،٢٠١٥ .

ـــ بلاغة الخطاب وعلم النص : د. صلاح فضل ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٢ .

ـــ البناء الفني في الرواية العربية في العراق : د شجاع العاني ، دار الشؤون الثقافية العامة ـــ بغداد ، ١٩٩٤ .

ـــ تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) : د. محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط٤ ، ٢٠٠٥ .

ـــ التناص الديني والأدبي في شعر ابن الرومي : حسن علي حمادي العبيدي ، و عبد الحميد هايس مطر الدليمي ، مجلة جامعة الانبار للغات والآداب ، ع٦ ، السنة ٣ (٢٠١٢) .

ـــ جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر : كمال أبو ديب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩ .

ـــ جمرة النص الشعري (مقاربات في الشعر والشعراء والحداثة والفاعلية) عز الدين المناصرة ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٦ .

ـــ خطاب الحكاية : جيرار جينت ، تر محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي ، المجلس الأعلى للثقافة ، الهيأة العامة للمطابع الأميرية ، ط٢ ، ١٩٩٧ .

ـــ دلالات الانزياح التركيبي في أدب ابن زيدون الأندلسي : د. نزار السعودي ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، ع١٢ ، ٢٠١٦ .

ـــ ديوان ابن الرومي : شرح الاستاذ أحمد الرومي حسن سبج ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، ١٩٧١ .

ـــ ديوان ابن زيدون : تح علي عبد العظيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة .

ـــ ديوان ابي نواس : تح إيقالد فاغنر ، دار الكتاب العربي ، برلين ، ط٢ ، ٢٠٠١ .

ـــ ديوان امرئ القيس : تح محمد ابو الفضل إبراهيم ، ط٣ ، ١٩٦٩ .

ـــ ديوان شعر بشار بن برد : جمعه وحققه السيد بدر الدين العلوي ، دار الثقافة ، بيروت .

ـــ ديوان عبد الصمد بن المعذل : زهير غازي زاهد ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٨ .

ـــ ديوان النابغة الذبياني : تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر .

ـــ ديوان كُثير عزة : جمعه وحققه د . احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧١ .

ـــ الرسائل الشعرية عند ابن زيدون : د. محمد مولود خلف المشهداني ، مجلة كلية الآداب ، ع٤٣ ، ١٩٩٧ : ٢٠ .

ـ السرد العربي القديم الأنواع والوظائف والبنيات : إبراهيم صحراوي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف ، ط١ ، ٢٠٠٨ .

ـ سيميائية السرد بحث في الوجود السيميائي المتجانس : د. محمد الداهي ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٩ .

ـ شرح ديوان المتنبي وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، ١٩٧٩ .

ـ الشعرية : تزفيطان طودوروف : تر شكري المبخوت ، ورجاء بن سلامة ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط٢ ، ١٩٩٠ .

ـ شعرية الاختلاف بلاغة السرد عند إدوارد الخراط : د شكري الطوانسى ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ط١ ، السنة .

ـ الشعرية بين الرمز والعرفان : د علي مهدي زيتون ، قدم له فؤاد خليل ، دار المعارف الحكمية ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٧ .

ـ شعرية الحوار : لطيف زيتوني ، مجلة فصول ، مج (٢/٥٢) ، ع ٩٨ ، ٢٠١٧ .

ـ شعرية الخطاب في التراث النقدي والبلاغي : د . عبد الواسع أحمد الحميري ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥ .

ـ شعرية السرد في شعر أحمد مطر : د . عبد الكريم السعدي ، دار السياب ، ط١ ، ٢٠٠٨ .

ـ شعرية شوقي قراءة في جدل المحافظة والتجديد : د . محمد السيد إسماعيل، الهيئة المصرية لقصور الثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤ .

ـ الشعرية العربية أصولها ومفاهيمها واتجاهاتها : د. مسلم حسب حسين ، منشورات ضفاف (بيروت) ودار الفكر للنشر والتوزيع ، العراق ، ط١ ، ٢٠١٣ .

ـ شعرية الفن الكنائي بين البعد المعجمي والفضاء الدلالي المنفتح : د محمد السيد أحمد الدسوقي ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١١ .

ـ الشعرية في النقد العربي الحديث (دراسة في النظرية والتطبيق) حامد سالم درويش الرواشدة (اطروحة دكتوراه) جامعة مؤتة ، ٢٠٠٦ .

ـ شعرية النص التفاعلي آليات السرد وسحر القراءة : د. لبيبة خمار ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤ .

ـ شعرية النص عند الجواهري الإيقاع والمضمون واللغة : د . علي عزيز صالح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١١ .

ـ الصلة : لابن بشكوال ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٩ .

ـــ قلائد العقيان ومحاسن الاعيان : الفتح بن خاقان : حققه وعلق د . حسين يوسف خربوش ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط١ ، ١٩٨٩ .

ـــ فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب (المضامين والخصائص الأسلوبية): د. محمد مسعود جبران ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤ .

ـــ في الشعرية : كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧ .

ـــ قرى الضيف ابن ابي الدنيا عبد الله بن محمد بن عبيد بن قيس : تح عبد الله بن حمد المنصور ، نشر أضواء السلف ، الرياض ، ط١ ، ١٩٩٧ .

ـــ المثقف والسلطة دراسة في تحليل الخطاب الأدبي لدى ابن زيدون : نزار جبريل إبراهيم السعودي ، اطروحة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، ٢٠١١ .

ـــ مجلة الكتاب يصدرها اتحاد المؤلفين والكتاب ، عدد خاص بالذكرى الألفية لميلاد ابن زيدون ، العددان ١١ ـــ ١٢ ، بغداد ، ١٩٧٥ .

ـــ مجمع الامثال : ابو الفضل احمد بن محمد الميداني النيسابوري ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت .

ـــ مدخل إلى نظرية القصة : جميل شاكر ، وسمير المرزوقي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٦ .

ـــ مفاهيم في الشعرية دراسات في النقد العربي القديم : أ . د محمود درابسة ، دار جرير ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٠ .